وثيقة المدينة وخطابها الحضاري

الاسلام فى نظر الغرب ،يمثل احد اهم الموضوعات المطروحة ،على اكثر من مستوى .منها احد اهم افرزات المؤسسة الاستشراقية الحديثة التى ينطوى تحت لوائها عدد هائل من الصحفيين فى شؤون الاسلام والمسلمين وتعد تغطية الاحداث السياسية والاجتماعية والثقافية ذات الطابع الاسلامى ابرز تخصصاتهم فهم لايتوانون عن تزويد المؤسسات والشبكات الاعلامية التابعة لها بمقالات واستطلاعات مثيرة تتسم بالطابع التجارى المحض وتميل الى التعميم والسطحية، معتمدين بذلك على تراث ضخم من كتابات لمستشرقين الذين مارسوا فنون الدعاية وخاصة فى العصور الوسطى الذين صوروا النبى محمد فحرفوا وشوهوا اسمه الى (ماهوند) اى(الاله الشرير او اله الظلام) ؟؟'ولحقتهم مجموعة اخرى تذهب الى ان الاسلام هو الارهاب ؟؟ والمسالة كما يصورها برنارد لويس الى انها ضد التراث المسيحى والتراث اليهودى !،

ان معسكر (comp) المستشرقين يخضع الان لقيادة اليهود فى االعالم ،حيث المستشرقون الصهاينة ،قد جهدوا فى تصوير المجتمعات الاسلامية على انها معادية للغرب والتحديث والديمقراطية والتسامح والتقدم العلمى وحقوق المراة ،حيث يتم التركيز على تصوير الاسلام على انه الاشد خطرا على التراث اليهودى والمسيحى ،ويلا يفوت الامر هنغتون فيقر ان الصراع الحضارى فى الوقت الحاضر هو بين الديانات الشرقية المؤلفة من الاسلام والكونفوشية –والديانات الغربيه المؤلفة بين المسيحية واليهودية.

ان الاعلام كوسيلة يتعزز دورها يوما فاخر فى اطار السياسة والراى العام وجميع الفعاليات الاخرى فالمافيا الاعلامية المهيمنة فى امريكا واوربا قد عززت من نشر الخطاب الاستشراقى المعادى للاسلام ،وتوظيف الاعلام وفنون الاعلام الاخرى ،حتى بات من الصعوبة ايجاد موضع قدم للثقافة الاسلامية وخطاب لرؤية جديدة .

وثيقة المدينة وخطابها الحضاري

استندت الوثيقة الى الاعتماد الى الاية القرانية (لااكراه فى الدين) ،ومنها استمد الرسول خطابه تجاه من يعيشون معه من اقوام وامم ،وهذه الوثيقة التى نظر اليها مجموعة من الباحثين على انها دستور سبق الدساتير الدولية جميعها ،لانه احتوى جميع ظروف انشاء الدساتير من تنظيم العلاقة بين الامم او يبين العلاقات الداخلية بين الافراد انفسهم ،فضلا عن احتواءه ديباجة ومواد منفصله تلم جميع الاطراف بتوازن ودقة ،وبيت هذه الوثيقة التى جاءت من فكره ووجوده الانسانى وتكليفه الشرعى

حوت الوثيقة مواد وصلت الى (٥٢) ومن يرى انها تجاوزت هذا الرقم (٧٢) مادة كلها من راى الرسول ،منها (٢٥) مادة تتعلق بامور المسلمين،و(٢٧) مادة مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين والديانات الاخرى.

ورد فى الوثيقة حوالى (٤٦٩) كلمة ،استحوذت كلمة اليهود على اعلى تكرار بحدود (٢٩) اما كلمة المسلمين فقد حصلت على التسلسل الثانى بحصولها على (٢٨)

الخطاب الحضارى المتمثل بهذه الوثيقة يمتد الى يومنا هذا فدستور الاسلام ومن خلال عديد ايات من القران الكريم لم يذهب الى ادخال الاقوام كرها ،ولقد كان المسلمون تواقون للعيش بسلام مع الاخر ،حيث لم يفرض النبى دينه واحكامه على الاخر .ولعل النبى كان يحرص على بناء دولته الاسلامية على مرتكزات العدالة الاجتماعية ،حيث تمثل بهذا الخطاب ومايتطلبه من التعامل مع جميع المتغيرات والثقافات المختلفة.

مايحدث اليوم ،هو مفارقة غريبة ،فين دعوة الرسول وبين مايتعرض اليه المسلمون اليوم من عمليات التشويه والتحريف لخطاب القران الانسانى ،فالاسلام لم ينفك من خلال دستوره الى الدعوة الى التفاعل بين الحضارات ،وينكر المركزية الحضارية ،ويدعو العالم الى جعل العالم عبارة عن افق واسع يشمل العالم جميعه وفق معتقدات احترام الاديان والامم

،ولذا فان اهداف الحوار الحضارى تمتد الى من مظور اسلامى هى اطلاع الاخر على وجهة نظر لايعرفها ،ومحاولة اقناعه بالتى هى احسن بموقف ينكره او يتنكر له ،وهو امر بحد ذاته يشكل فى حد ذاته احد اهم عناصر الاحتكاك الفكرى والتكامل الحضارى بين الناس

ان القيم الاسلامية اليوم والمبادى الانسانية والقواعد القانونية الدولية هى مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء والمشاركين فى الحوار المعنيين به باعتبارها قيما ومبادى تحكم العلاقات الانسانية وتضع القواعد الثابته للتفاعل فيما بينهم ،وتاسيسا على ذلك فان الاسلام يدفع باتجاه التدافع الحضارى وليس الصدام او الصراع الحضارى كما يذهب اليه هنغتون .

ان حضارة الاسلام لاتتجاوز المفردات التالية (الحرية –التعددية-العدل والمساواة-والسلام) وهذا مادعت اليه الوثيقة (دستور الدولة الاسلامية).